المحاضرة الثامنة: التربية البيئية المفهوم، الأهمية، المبادئ

1- مفهوم التربية البيئية Environmental Education:

نوقش مفهوم التربية البيئية في عديد من المؤتمرات والاجتماعات الدولية والإقليمية والمحلية واختلفت الآراء في بعض جزيئات هذا المفهوم فيرى البعض أنها "العملية المنظمة لتكوين القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لفهم العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بالبيئة، ولاتخاذ القرارات المناسبة المتصلة بنوعية البيئة، وحل المشكلات القائمة، والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة.

بينما يرى آخرون أنها "عملية تنمية الاتجاهات والمفاهيم للمهارات والقدرات عند الأفراد في اتجاه معين فالتربية دائما تسعى إلى التعرف على حاجات ومشكلات الفرد والمجتمعات وإيجاد الحلول الواقعية لها بمختلف الوسائل".

وتشير الموسوعة الدولية للمناهج *the international Encyclopedia curriculum* إلى التربية البيئية كمجال جديد من مجالات الدراسات الاجتماعية *social studies*.

أما الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم فترى أن التربية البيئية هي مجال من مجالات التربية ظهر كرد فعل مباشر لسوء تعامل الإنسان مع بيئته بمحيطاتها المختلفة، حيث تعرف بأنها عملية منظمة هادفة تسعى لإكساب الفرد القدر اللازم من الخبرات البيئية (معلومات، مهارات، وعي اتجاهات، قيم..الخ)، التي توجه سلوكه نحو كيفية التعامل مع بيئته بكل ما تشمله من أنظمة ومكونات بالشكل الصحيح الذي يحافظ عليها وينميها والتي تمكنه من مواجهة قضايا ومشكلات البيئة والقدرة على حلها، مما يؤدي إلى استمرار توازن البيئة الطبيعية والاجتماعية والنفسية المحيطة بهذا الفرد. (صبري، 2008، 20)

ويعتبر كثير من العلماء أن الاهتمام بالتربية البيئية قد بدأ مع بداية مؤتمر ستوكهولم المنعقد بالسويد في المدة من 5 إلى 16 من يونيو 1972.

ولقد نالت التربية البيئية العديد من التعريفات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

عرفت جامعة إلينوي الشمالية بالولايات المتحدة عام 1970 التربية البيئية بأنها نمط من التربية يهدف إلى معرفة القيم وتوضيح المفاهيم والمهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته البيو فيزيائية، كما أنها تعني التمرس على اتخاذ القرارات ووضع قانون السلوك بشأن الوسائل المتعلقة بنوعية البيئة.

و يعرفها مؤتمر التربية البيئية "بفنلندا" عام 1974 بأنها وسيلة من وسائل حماية البيئة، و هي لا تعتبر فرعا منفصلا عن العلم أو موضوعا مستقلا للدراسة، بل يجب أن تؤخذ تبعا لمبدأ التكامل بين العلوم في برنامج التربية مدى الحياة. (غنايم، 2003، 51)

وقد جاء في ندوة بلغراد 1975 بأن التربية البيئية هي ذلك النمط الذي يهدف إلى تكوين جيل واع مهتم بالبيئة وبالمشكلات المرتبطة بها ولديه من المعارف والقدرات العقلية والشعور بالالتزام، ما يتيح له أن يمارس فرديا وجماعيا حل المشكلات القائمة وأن يحول بينها وبين عودتها وتكرارها. (قمر ومبروك، 2004، 28)

كما عرف مؤتمر تبليسي بروسيا التربية البيئية عام 1977 بأنها عملية إعادة توجيه وربط لمختلف فروع المعرفة والخبرات التربوية بما ييسر الإدراك المتكامل للمشكلات ويتيح القيام بآمال عقلانية للمشاركة في مسؤولية تجنب المشكلات البيئية والارتقاء بنوعية البيئة. وأكد إعلان تبليسي على أن التربية البيئية ترمي بشكل أساسي إلى تعريف الأفراد والجماعات بطبيعة البيئة بشقيها الطبيعي والمشيد الناتجة من تفاعل مكوناتها البيولوجية والطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وكذلك اكتساب المعارف والقيم والاتجاهات والمهارات التي تساعدهم على الإسهام المسؤول والفعال في بلورة حلول للمشكلات الاجتماعية وتدبير أمور نوعية الحياة في البيئة.

أما برنامج الأمم المتحدة لشئون البيئة بباريس 1978 فقد عرف التربية البيئية على أنها العملية التعليمية التي تهدف إلى تنمية وعي المواطنين بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات، و تحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة، ومن ناحية أخرى العمل على منع ظهور مشكلات جديدة. (Singh, 2013)

ويرى ستاب (Stapp,1979) أنها عملية تهدف إلى توعية سكان العالم بالبيئة الكلية وزيادة اهتمامهم بها، وبالمشكلات المتصلة بها وتزويدهم بالمعلومات والاتجاهات والدوافع والمهارات التي تساعدهم فرادى وجماعات للعمل على حل المشكلات البيئية الحالية ومنع ظهور مشكلات جديدة.

أما برنامج الأمم المتحدة بباريس 1978 فيعرف التربية البيئية بأنها العملية التعليمية التي تهدف إلى تنمية وعي المواطنين بالبيئة، والمشكلات المتعلقة بها، وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات، وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة، والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة. (غنايم، 2003،52)

وعرف برنامج اليونسكو التربية البيئية أنها عملية تهدف إلى توعية سكان العالم بالبيئة الكلية، وتقوية اهتمامهم بها والمشكلات المتصلة بها، وتزو يدهم بالمعلومات والحوافز والمهارات التي تؤهلهم فردا وجماعات، والعمل على حل مشكلات البيئة والحيلولة ظهور مشكلات جديدة، وتكون هذه العمليات مستمرة ومتواصلة لبناء هذه البيئة.

أما فريق عمل التعليم البيئي في أونتاريو فقد عرف التعليم البيئي في تقرير عام 2007 أنه التعليم عن البيئة ولأجل البيئة وفي البيئة الذي يعزز الفهم والتجربة الغنية والنشطة والتقدير للتفاعلات الديناميكية: في النظم الفيزيائية والبيولوجية للأرض، واعتماد النظم الاجتماعية والاقتصادية على هذه الأنظمة الطبيعية، الأبعاد العلمية والبشرية للقضايا البيئية، العواقب الإيجابية والسلبية سواء المقصودة وغير المقصودة، التفاعلات بين النظم الطبيعية

والنظم البشرية التي يتم إنشاؤها. ويشمل التعليم البيئي الفعال حل المشكلات، والتدريب العملي على التعلم، والتدريب العملي على التعلم، ومشاريع العمل، والبحث العلمي، والتفكير العالي، والتعلم التعاوني، وتوظيف الموضوعات والمواضيع ذات الصلة التي تشارك الطلاب بنشاط في العملية التعليمية.

وتعرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التربية البيئية بأنها عملية تكوين المهارات والاتجاهات والقيم و تقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي وتوضيح حتمية المحافظة على مصادر البيئة وضرورة حسن استغلالها لصالح الإنسان وحفاظا على حياته الكريمة ورفع مستوى معيشته. (القحطاني، 2010، 24)

تأسيسا لما جاء في التعريفات السابقة يمكن الإشارة إلى أن التربية البيئية مدخل هام لترشيد سلوك الإنسان نحو البيئة ومواردها، وإبراز أهمية التعليم والتثقيف والتنور بقضايا علاقة الإنسان بأحوال بيئته، حتى يستعيد الانسجام بين حياته ومتطلباتها من الاتزان السليم في النظم البيئية التي يعيش في إطارها، ولتكون التنمية الاقتصادية والاجتماعية على أسس بيئية تضمن للإنسان احتياجاته دون أن يفسد بيئته.

2- مفاهيم ذات العلاقة بالتربية البيئية:

يتقاطع مفهوم التربية البيئية مع عدد من المفاهيم والتخصصات ويمكن تحديدها فيما يلي:

- **علم النفس البيئي (Environmental Psychlogy):**

من أحدث العلوم المأخوذة بها سنة 1970، عرفه بروشانسكي عام 1990 بأنه " فرع من فروع العلم يهتم بالتفاعلات والعلاقات بين البشر والبيئات المحيطة بهم". كما أنه دراسة العلاقات المتبادلة بين البيئة الطبيعية والسلوك الإنساني وتفاعلهما، والموضوعات التي يهتم بها علم النفس البيئي الضجيج أو الضوضاء سواء في أماكن السكن أو ما تحدثه وسائل النقل وتأثير ذلك على السلوك الإنساني. وكذلك يهتم بدراسة الازدحام وعلاقته بأنواع السلوك. وعليه فهو الميدان الذي يجري فيه تطبيق المعرفة الإنسانية النفسية لفهم التفاعل بين البشر وبيئتهم بما يحسن نوع الحياة والخبرة لدى الإنسان، وتأثير نوع السكن، والتلوث البيئي عليه. (علم النفس البيئي، 2017)

- **الوعي البيئي (Environmental Awareness):**

فهم العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الإنسان والبيئة وتقدير قيمة المكونات البيئية الأساسية المحيطة، وفهم المشكلات البيئية والتعرف عليها وحلها ومنع حدوثها، وتجنب الوقوع في الكوارث البيئية قبل وقوعها وما يترتب عليها من مشاكل اجتماعية واقتصادية. ويتكون الوعي البيئي من ثلاث مستويات رئيسية:

- **المستوى المعرفي:** ويشمل المعارف والمفاهيم والمبادئ والخبرات السابقة المكتسبة، من خلال تفاعل الفرد مع محيطه البيئي والاجتماعي، وكلما زادت هذه الخبرات والمعلومات يكون الفرد أكثر وعيا وإدراكا.

- **المستوى الوجداني:** يتكون من أحاسيس ومشاعر واستعدادات الفرد، والاتجاهات والقيم، التي تشكلت بموجب تلك المعلومات والخبرات السابقة المكتسبة، وهذا يحتم أن تكون هذه المعلومات صادقة وموضوعية.
- **المستوى المهاري:** وهو محصلة للبعدين السابقين، ويختص بالمعرفة الواعية، والإحساس العميق، والسلوك الرشيد، والمسؤولية الشخصية تجاه البيئة وقضاياها. (أبو اللبن، 2005، 90)

- **التعليم البيئي :**

نظام تعليمي يهدف إلى تطوير القدرات والمهارات البيئية للأفراد المهتمين بالبيئة وقضاياها، والذي من خلاله يحصلون على المعرفة العلمية البيئية والتوجيهات الصحيحة، واكتساب المهارات اللازمة للعمل بشكل فردي أو جماعي في حل المشكلات البيئية القائمة والعمل أيضا على قدر الإمكان، والعمل أيضا قدر الإمكان للحيلولة دون حدوث مشكلات بيئية. (محمد، 2013، 4)

- **التنور البيئي (Environmental Literacy):**

أشار توماس (Thomas, 1974) إلى أن التنور البيئي هو ذلك المفهوم الذي يتضمن استخدام ما لدى الأفراد من وعي في بحث وتتبع أسباب المشكلات البيئية، واقتراح اختيارات متعددة لحل هذه المشكلات، ومحاولة إخضاعها للتجريب والاختبار، ومشاركة المعلم والمتعلم في إيجاد حلول للمشكلات البيئية.

كذلك يعرف التنور البيئي من خلال السلوكيات التي يمكن ملاحظتها بمعنى أن الأفراد يجب أن تكون لديهم القدرة على إظهار ما قد تعلموه من معارف ومفاهيم بيئية أساسية، ويتم التعبير عن ذلك بصورة يمكن ملاحظاتها وتوجد ثلاث درجات للتنور البيئي هي:

- تنور بيئي اسمي وهو القدرة على إدراك وتمييز المفاهيم الأساسية عن البيئة.
- تنور وظيفي وهو القدرة على فهم وظيفة الأجهزة والمؤسسات البيئية.
- تنور بيئي إجرائي وهو القدرة على أخذ المواقف والقرارات التي تساعد على الحفاظ على صحة البيئة. (جاسم، 2001)

- **المواطنة البيئية (Environmental Citizenship):**

عرفها (Derek & Bell, 2005) بأنها الالتزام الشخصي لسكان كوكب الأرض لتعلم المزيد عن البيئة وحمايتها، وإجراء أفعال ايجابية لصالح البيئة باستمرار وتشجيع الأفراد والجماعات والمنظمات للتفكير في الحقوق والمسئوليات البيئية. كما أنها حسب (Dobson & Derek, 2005) المشاركة الفعالة للمواطنين في التحرك نحو تحقيق الاستدامة ومواجهة التحديات التقليدية التي تعكس طبيعة المشكلات البيئية. (عبد العال، 2017، 404)

- **القيم البيئية (Environmental Values):**

مجموعة من المعايير والصفات التي تتكون في إطار نسقي معين، يكتسبها الفرد خلال تفاعله مع الآخرين ومع عناصر البيئة التي يعيش فيها، وتحدد سلوكه إزاء الأشخاص أو الموضوعات أو مكونات عناصر بيئة محلية أو عالمية، وهي مكون أساس من مكونات الشخصية. وتصنف إلى ثلاث مستويات: مستوى التقبل، مستوى التفضيل ومستوى الالتزام.

- **الثقافة البيئية (Environmental culture):**

عملية اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية، من خلال تفاعله المستمر مع البيئة التي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعله قادرا على التفاعل الجيد مع البيئة، ويكون قادرا على نقلها للآخرين من حوله. (الشوملي، 2010، 10)

- **الاستدامة:**

المخزون الشامل لرأس المال الطبيعي ويجب ألا تؤدي العمليات والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية إلى خفض الأصول البيئية التي تدعم الحياة. وإذا كان الخفض ضروريا فإن من الشروط الضرورية أيضا أن يتم التعويض عن خسارتها من خلال إعادة بناء رأس المال الطبيعي.

وتشير التنمية المستدامة إلى تعريف الأفراد بمقومات بيئتهم الطبيعية والتي يعتمدون عليها في حياتهم ورفاهيتهم، وهي تتخطى الفرد إلى المجتمع الذي تسعي إلى تطويره وإنمائه وتحقيق رخائه، وتلبية احتياجات الحاضر دون أن يعرض للخطر قدرة الأجيال التالية على إشباع حاجياتها. وتتم على ثلاث مجالات رئيسية:

- النمو الاقتصادي: الزيادة في الدخل لتحقيق الرفاه الاقتصادي.
- التنمية الاجتماعية: الرعاية الصحية والوقائية وضمان الحصول على سكن بالمرافق الصحية وشروط العيش الكريم.
- حفظ الموارد الطبيعية: تأمين الحصول على المياه، وتحقيق الأمن الغذائي في نطاق الاستخدام الأمثل للأراضي والغابات، والطاقة والموارد المعدنية.

3- أهمية التربية البيئية :

معظم الدراسات التي تناولت التربية البيئية كانت دائما تحاول الإجابة عن سؤال يقول لماذا التربية البيئية؟ وتمحورت الإجابة عن هذا السؤال حول المبررات التالية:

- تزايد المشكلات البيئية وتفاقمها وتعقدها بصورة شديدة بمرور الزمن، وما تبع ذلك من ضرورة الاهتمام بالتربية البيئية.
- الثورة العلمية والتكنولوجية التي تعد سلاحا ذا حدين، فقد استفاد منها الإنسان من ناحية ولكن كانت لها آثارها المدمرة من ناحية أخرى، مما أوجد مشكلات بيئية غاية في الخطورة، فالإنسان هو

صاحب الابتكارات العلمية والتكنولوجية التي أدت إلى زيادة مشكلة استنزاف موارد البيئة، وتكشف هذه المشكلات أن الإنسان " هو مشكلة البيئة الأولى، لذا أصبح من الضروري أن يتجه الجهد إلى تربية الإنسان تربية بيئية".

هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المبررات منها:

- تدارك الوضع البيئي الراهن واتخاذ التدابير اللازمة لتنمية العلاقات الإيجابية بين الإنسان وأقرانه وبينه و بين عناصر البيئة المحيطة، وتنامي الخبرة الإنسانية واتساع مجالاتها في معرفة آثار المفرزات الصناعية والتكنولوجية بشكل عام، والمؤثرات البيئية وخصائص انتقالها بين البيئات المتقاربة.
- كما أن الناس بحاجة إلى تربية بيئية يفهموا من خلالها الوظائف الأساسية وصولا إلى إنتاج الغذاء، والعثور على الماء، وحماية أنفسهم من تقلبات الجو، والحقيقة أن المجتمع والطبيعة يتفاعلان بعضهما مع بعض، ويؤثر كل منهما في الآخر. (التربية البيئية بالتعليم الأولي والابتدائي، 2009)

4- مبادئ التربية البيئية:

حدد مؤتمر تبليسي المنعقد في عاصمة جورجيا بالاتحاد السوفيتي سابقا عام 1977 من خلال إعلانه المبادئ الأساسية للتربية البيئية بما يلي:

- تدرس التربية البيئية من كافة وجوهها الطبيعية والتكنولوجية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتاريخية والأخلاقية والجمالية.
- ينبغي أن تكون التربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة داخل نظام التربية النظامية وخارجه.
- لا تقتصر التربية البيئية على فرع واحد من فروع بل تستفيد من المضمون الخاص بكل علم من العلوم في تكوين نظرة شاملة متوازنة.
- تؤكد التربية البيئية على أهمية التعاون المحلي والقومي والدولي في تجنب المشكلات البيئية وحلها.
- تعلم التربية البيئية للدارسين في كل سن التجاوب مع البيئة والعلم بها وحل مشكلاتها مع العناية ببيئة التعلم في السنوات الأولى.
- تمكن التربية البيئية المتعلمين ليكون لهم دور في تخطيط خبراتهم التعليمية وإتاحة الفرصة لهم لاتخاذ القرارات وقبول نتائجها.
- تساعد على اكتشاف المشكلات البيئية وأسبابها الحقيقية.
- تؤكد على التفكير الدقيق والمهارة في حل المشكلات البيئية المعقدة.
- تستخدم التربية البيئية بيئات تعليمية مختلفة وعددا كبيرا من الطرق التعليمية لمعرفة البيئة وتعليمها مع العناية بالأنشطة العملية والمشاهدة المباشرة.

- من الضرورة أن تساهم كل المناهج الدراسية والنشاطات التي تشرف عليها المدرسة في احتواء التربية البيئية بكل تفاصيلها، فبعضها تمد الطلاب بالمعلومات والمفاهيم والحقائق العلمية، وبعضها الآخر تكون القيم والاتجاهات والمدركات نحو البيئة.
- الإقلال من سيادة البرامج المستقلة في مجال البيئة، لأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج عكسية خاصة إذا ساد طابع الإرشاد والنصح.
- تقريب الفجوة بين الأبحاث العلمية وبين المناهج الدراسية وذلك من أجل زيادة فاعلية التربية البيئية.
- خلق الاتجاهات العلمية من خلال الممارسات والتطبيق الفعلي للمفاهيم والمدركات والقيم التي يتعلمها الطالب نظريا. (التربية البيئية بالتعليم الأولي والابتدائي، 2009)